الحوار العاطفي الدعوي، وتطبيقاته في حوارات الأنبياء مع ذي الرحم

دكتور/ محمد بن عبدالله عبدالرحمن العضيبي
الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والرقابة، كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث باللغة العربية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الحوار أحد أهم الأساليب الدعوية، وهو محمود ما لم يجر إلى الجدل المذموم الذي يفضي عادة إلى المكابرة والممانعة، وحيث إن على الداعي أن يسعى في حفظ سمة الحوار الهادئ؛ فإن أحد أهم الأساليب التي تساعد في ذلك: الحوار العاطفي الدعوي، إذ نجد النصوص الشريعة متوافر في نقل ذلك عن الأنبياء عليهم السلام، ولما يحمله من بيان صدق الداعية، وتقريب المدعو، ولما فيه من تهيئته لقبول الحق.

وقد قسمت البحث إلى مبحثين، الأول: المراد بالحوار العاطفي الدعوي، وأهميته، وسماته، والثاني: تطبيقات الحوار العاطفي الدعوي للأنبياء مع ذي الرحم.

ومن أبرز النتائج: أن المراد به: تردد الكلام بين طرفين فأكثر، في أمر مختلف فيه، بأسلوب يغلب عليه الهدوء، مراعية فيه وجدان المدعو، رغبة في تبليغه الإسلام.

وأن من سماته: مراعاة سمات الطرف الآخر، وأحواله، وموضوع الحوار، ومراعاة رأي الطرف الآخر.

وأن في حوارات الأنبياء مع أرحامهم نماذج يظهر فيها الحوار العاطفي الدعوي، وأن ذوي الأرحام أحق الناس بدعوة الداعية، وأن على الداعية أن يركز في مسؤوليته وهي طريقة الدعوة لا نتائجها.

وأوصي العاملين في ميادين الحوار الدعوية تحري أساليب الحوار العاطفي الدعوي، والباحثين بالقيام بإعداد دراسات ميدانية للكشف عن واقع استخدامه، وأخرى عن واقع تأثر المدعوين به، وأوصي المراكز الحوارية توجيه النظر إلى تجاه أساليب الحوار العاطفي في التأثير.

الكلمات المفتاحية: الحوار – الحوار العاطفي – الحوار الدعوي – الحوار العاطفي الدعوي– الدعوة

Summary of the research in English:

Praise be to God, and prayers and peace be upon the Messenger of God, and after:

Dialogue is one of the most important methods of advocacy, and it is praiseworthy as long as it does not lead to reprehensible debate, which usually leads to arrogance and resistance, and since the preacher must strive to preserve the characteristic of calm dialogue; One of the most important methods that help in this is: emotional dialogue in advocacy, as we find Sharia texts available in conveying this from the prophets, peace be upon them, and because it conveys a statement of the sincerity of the preacher, and brings the one being called closer, and because it prepares him to accept the truth.

The research was divided into two sections, the first: what is meant by the emotional advocacy dialogue, its importance, and its characteristics, and the second: the applications of the emotional advocacy dialogue of the prophets with relatives.

Among the most prominent results: What is meant by it is: hesitation of talk between two or more parties, regarding a matter in which there is disagreement, in a manner that is predominantly calm, taking into account the conscience of the invitee, and a desire to convey Islam to him.

Among its features: taking into account the characteristics of the other party, its conditions, the subject of the dialogue, and taking into account the opinion of the other party.

And that in the dialogues of the prophets with their relatives are examples in which emotional advocacy dialogue appears, and that the relatives of the people are more deserving of the preacher's call, and that the preacher must focus on his responsibility, which is the method of the call, not its results.

recommend those working in the fields of advocacy dialogue to investigate the methods of emotional dialogue in advocacy, and researchers to prepare field studies to reveal the reality of its use, and others on the reality of the influence of those invited by it, and I recommend dialogue centers to direct attention towards the methods of emotional dialogue in terms of influence.

Keywords: dialogue - emotional dialogue - advocacy dialogue - emotional advocacy dialogue - advocacy

المقدمـــــة:

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُه، ونستعينُه، ونستغفرُهُ، ونعوذُ به من شُرُورِ أنفُسنَا، وَمِنْ سيئاتِ أعْمَالنا، مَنْ يَهْدِه الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومَــن يُــضْلِلْ، فَــلا هَــادِي لَــهُ، وأَشْــهَدُ أَنْ لا إلَــهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبْــدُه ورَسُــولُه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾(1) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾(2) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾(3).

أما بعد:

فإن أحد الأساليب الدعوية التي يعنى بها في مجال الدعوة إلــى الله تعــالى هــي الحوار، وهو من الأساليب التي لها عناية بالغة فيه؛ لما فيه من إيــضاح حقيقــة الــدعوة الإسلامية، ومعرفة ما لدى الطرف الآخر من معتقدات، أو تساؤلات، أو شبهات، وحيــث إن الحوار قد يكتنفه ما يكتنفه من الجدال والمراء الذي قد تكون في بعــض مواطنــه هــي الصبغة المتلبسة به، وهي سمة في الحوارات غير محمودة في أصــلها لمــا فيهــا مــن المغالبة، والإرغام، والمنازعة، قال ابن تيمية: "وأما الجدل فلا يدعى به بل هو مــن بــاب دفع الصائل، فإذا عارض الحق معارض جودل بالتي هي أحسن، ولهذا قال وجادلهم فجعله فعلا مأمورا به مع قوله ادعهم، فأمره بالدعوة بالحكمة والموعظــة الحــسنة، وأمــره أن يجادل بالتي هي أحسن، وقال في الجدال بالتي هي أحسن ولم يقل بالحسنة كما قــال فــي الموعظة؛ لأن الجدال فيه مدافعة ومغاضبة فيحتاج أن يكون بالتي هي أحسن؛ حتى يــصلح ما فيه من الممانعة والمدافعة، والموعظة لا تدافع كما يدافع المجادل، فما دام الرجل قــابلا للحكمة أو الموعظة الحسنة أو لهما جميعا لم يحتج إلى مجادلة، فإذا مانع جودل بالتي هــي أحسن"(4) ومن أوجه الإحسان في ذلك أن يتضمن الحوار أسلوبًا عاطفيًا يدفع مــن خلالــه الوقوع في الجدل المذموم، فقد ينشأ الحوار على وجه حسن ثم إنه مع المدافعــة والمغالبــة ينقلب إلى جدل مذموم، فكان الحوار العاطفي الدعوي أسلوبًا مهمًا في التأثير على المــدعو وبيان صدق الداعية في دعوته، وحفظ مقام المدعو ومنزلته التي هو عليهــا، لــذا جــاءت الدراسة المعنونة بالحوار العاطفي الدعوي، وتطبيقاته في حوارات الأنبياء مع ذي الرحم.

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 102.

(2) سورة النساء، الآية: 1.

(3) سورة الأحزاب، الآية: 70 – 71..

(4) الرد على المنطقيين، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط: (بدون)، 468.

أولاً: أهمية الموضوع:

- إن الحوار العاطفي الدعوي أحد أهم الأساليب الدعوية المؤثرة في المدعو.
- إن حوارات الأنبياء عليهم السلام تتمثل فيها الكثير من أوجه الحوار العاطفي الدعوي إما في شكلها أو مضمونها.
- إن كثيرًا من المحاورين في مجال الدعوة قد يركز على المضمن الدعوي فحسب دون النظر في الأساليب المؤثرة في ذلك.
- إن الحوار العاطفي الدعوي يحفظ للمدعو مكانته فيكون مدعاة لقبول الدعوة.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

- الحاجة إلى دراسة تعنى بالحوار العاطفي الدعوي.
- مكانة الحوار في الدعوة إلى الله، مما اقتضت الحاجة إلى تضمينه بالأسلوب العاطفي.
- الغفلة عن تأثير الحوار العاطفي على المدعو.
- عناية الأنبياء عليهم السلام به في حواراتهم الدعوية.

ثالثًا: إشكالية الدراسة:

تدور حول التعرف على أهمية الحوار العاطفي الدعوي، وسماته، وتطبيقاته في حوارات الأنبياء مع ذي الرحم في القرآن الكريم للاستفادة من ذلك في مجال الحوارات الدعوية.

رابعًا: منهج البحث:

وحيث إن هذه الدراسة من الدراسات التأصيلية فقد اعتمد الباحث فيها المنهج الاستقرائي: الذي يقوم على تتبع الجزئيات من خلال أسلوب الملاحظة ونحوه للوصول إلى النتائج الكلية والأحكام العامة،(١) والذي سيعمد الباحث في إلى الاستقراء الناقص من خلال استقراء أبرز النصوص القرآنية التي عنيت بالحوار العاطفي من خلال الحوارات الدعوية للأنبياء عليهم السلام، ثم النظر في مظان ذلك من كلام أهل العلم ودراستها دراسة دعوية بحسب تقسيمات الدراسة.

خامسًا: أهداف الدراسة:

١. التعرف على الحوار العاطفي الدعوي.
٢. بيان أهمية الحوار العاطفي الدعوي.

---

(١) انظر: البحث العلمي، حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، عبد العزيز الربيعة، دار النشر (بدون)، ط٦، ١٤٣٣ه، ١٧٨.

٣. بيان سمات الحوار العاطفي الدعوة.

٤. بيان تطبيقات الحوار العاطفي الدعوي في حوارات الأنبياء مع ذي الرحم.

سادسًا: حدود الدراسة:

سوف تكون الدراسة مقتصرة على بيان أهمية الحوار العاطفي الدعوي، وسماته، وتطبيقاته في حوارات الأنبياء مع ذي الرحم في القرآن الكريم.

سابعًا: الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث في مظان الدراسات العلمية وسؤال أهل الاختصاص، تبين للباحث عدم وجود دراسة علمية تناولت موضوع الحوار العاطفي الدعوي، وتطبيقاته في حوارات الأنبياء مع ذي الرحم، مع وجود دراسات أخرى تضمنت حديثًا مجملاً عن الحوار العاطفي دون تقييده بالدعوي، وكانت ضمن دراسات أخرى من خلال جزئيات يسيرة في طيات تلك الدراسات، مع وجود ورقة بحثية تحدثت بعنوان مستقل عن الحوار العاطفي، وهي: التوظيف الدلالي لأساليب الحوار في تحقيق الأمن الفكري، نمط الحوار العاطفي في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أنموذجًا[١]، د. حمد بن عبدالله السيف، عضو التدريس في اللغة العربية وآدابها بجامعة القصيم، فهي في تخصص مغاير لما أريد تقديمه في تخصص الدعوة.

ثامنًا: تقسيمات الدراسة:

المقدمة، وتشمل:

- أهمية الموضوع.
- أسباب اختيار الموضوع.
- إشكالية الدراسة.
- منهج البحث.
- أهداف الدراسة.
- حدود الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- تقسيمات الدراسة، وهي:

المبحث الأول: المراد بالحوار العاطفي الدعوي، وأهميته، وسماته.

المطلب الأول: المراد بالحوار العاطفي الدعوي.

(١) بحث منشور، مجلة الدراسات العربية، كلية العلوم، جامعة المنيا، مصر، ٢٠١٩م.

المطلب الثاني: أهمية الحوار العاطفي الدعوي.

المطلب الثالث: سمات الحوار العاطفي الدعوي.

المبحث الثاني: تطبيقات الحوار العاطفي الدعوي للأنبياء مع ذي الرحم.

المطلب الأول: تطبيقات الحوار العاطفي الدعوي لنوح عليه السلام مع ابنه

المطلب الثاني: تطبيقات الحوار العاطفي الدعوي لإبراهيم عليه السلام.

المطلب الثالث: تطبيقات الحوار العاطفي الدعوي ليعقوب عليه السلام.

المطلب الرابع: تطبيقات الحوار العاطفي الدعوي ليوسف عليه السلام مع إخوته.

المبحث الأول: المراد بالحوار العاطفي الدعوي

أولًا: المراد بالحوار:

لغة: الرجوع عن الشئ وإلى الشئ، حار إلى الشئ وعنه حورا ومحارا ومحارة وحؤورا: رجع عنه وإليه، (١) قال ابن فارس: أن الحاء والواو والراء يرجع إليها. (٢)

قال الراغب: "والمحاورة والحوار: المرادة في الكلام، ومنه التحاور، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ﴾ " [المُجَادلَة الآية ١](٣).

اصطلاحًا: يرد الحوار في كلام المتقدمين أهل العلم بلفظ الجدال، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العَنكبُوت الآية ٤٦] ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النَّحل الآية ١٢٥] وجاء الحوار في كتاب الله: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧﴾ [الكَهۡف الآية ٣٧] قال القرطبي: "المحاورة المجاوبة، والتحاور التجاوب. ويقال: كلمته فما أحار إلّي جوابا، وما رجع إليّ حويرا ولا حويرة ولا محورة ولا حوارا، أي ما رد جوابا"(٤).

ومما قيل في تعريفه: "مناقشة بين اثنين فأكثر في قضية مختلف عليه بينهم"(٥)

ومما تقدم يتبين أن الحوار هو: **تردد الكلام بين طرفين، فأكثر، في أمر مختلف فيه، بأسلوب يغلب عليه الهدوء.**

ثانيًا: المراد بالعاطفة:

لغة: العين والطاء والفاء أصل واحد صحيح يدل على انثناء وعياج، يقال: عطفت الشيء، إذا أملته، وانعطف، إذا انعاج، ومصدر عطف العطوف، وتعطف بالرحمة تعطفا، وعطف الله تعالى فلانا على فلان عطفا، يقولون: ثنى عطفه، إذا أعرض عنك وجفاك، ويقال: رجل عطوف في الحرب والخير، وعطاف وظبية عاطف، إذا ربضت وعطفت عنقها، وفلان يتعاطف في مشيته، إذا تمايل، والإنسان يتعطف بثوبه، وهو شبه التوشح، والرداء نفسه عطاف، لأنه يعطف. (٦)

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ - ٤/ ٢١٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، م عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط ١٣٩٩هـ، ٢/ ١١٥.

(٣) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ٢٦٢.

(٤)انظر: الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ١٠/ ٤٠٣.

(٥) أدب الحوار، د. سعد بن ناصر الشثري، كنوز أشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٧ه، ١٥.

(٦) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ـ، ٢/ ١١٥.

قال الراغب: "يستعار للميل والشفقة إذا عدي بعلى، يقال: عطف عليه وثناه، عاطفة رحم، وظبية عاطفة على ولدها، وناقة عطوف على بوها، وإذا عدي بعن يكون على الضد، نحو: عطفت عن فلان"[1].

اصطلاحًا: " استعداد نفسي ينزع بصاحبة إلى الشعور بانفعالات وجدانية معينة والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء"[2].

ثالثًا: المراد بالدعوة:

لغة: الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاءً [3].

وهي تدور حول: الطلب، والنداء، والسؤال، والحث، والاستغاثة، والأمر، والدعاء.[4]

اصطلاحًا: تنوعت تعريفات الباحثين في علم الدعوة حول مفهومه، من خلال تعريفات متعددة يرى الباحث أنها حققت المراد من التعريف إلا أن بعضها توسعت في جوانب تزيد على التعريف كتناول الأهداف الدعوية، أو الأساليب والوسائل ونحو ذلك.

لذا يرى الباحث أن تعريف الدعوة في الاصطلاح، هو:

عملية تبليغ الإسلام، بالطرق المشروعة، مراعية إدراكه بصورته الصحيحة.

وفي هذا التعريف شمول للعملية الدعوية بجميع صورها، فيدخل فيها كل عملية يبلغ من خلالها الإسلام بأي وسيلة قديمة أو حديثة وبأي أسلوب كان، على أن يكون ذلك كله مشروعًا إذ الوسائل والأساليب غير المشروعة ليست داخلة في ذلك، ولابد أن تكون الدعوة مراعية إدراك المدعو لحقيقته وبالصورة الصحيحة، حيث إن النشر الذي لا يحقق إدراك المدعو لحقيقة الدعوة يخل بها، فلا يخاطب العامي بلغة العالم، ولا الأعجمي كالعربي، ولا الصغير كالكبير ونحو ذلك، وأيضًا لا بد من كونها تنقل الإسلام بصورته الصحيحة غير مزيفة بمفاهيم مشوهة إذ إن ذلك لا يصور للمدعو حقيقة الإسلام الناصعة.

رابعًا: المراد بالحوار العاطفي الدعوي:

الحوار العاطفي الدعوي هو سمة للحوار الدعوي فلا يكون منعزلًا عن حقيقة الحوارات الدعوية الأخرى من الإقناع، ودحضة الحجة بالحجة، وبيان الحق، ونحو ذلك، وإنما هو أسلوب في الحوار الدعوي يراد منه استمالة المدعو، والتأثير عليه، وإبعاده عن اللدد والمنازعة المفضية عادة إلى نبذ الحق.

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ٥٧٢.

(٢) المعجم الوجيز، إعداد: مجمع اللغة العربية، طبعة: وزارة التربية والتعليم، القاهرة- مصر، ١٤١٥هـ، ٤٢٣.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ـــ، ٢/ ٢٧٩.

(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٤/ ٢٥٧-٢٥٨، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري، دار العلم للملايين، ط١، ١٤٠٤هـ، ٢/ ٢٣٣٧

فهو بذلك إذًا: **تردد الكلام بين طرفين فأكثر، في أمر مختلف فيه، بأسلوب يغلب عليه الهدوء، مراعية فيه وجدان المدعو، رغبة في تبليغه الإسلام.**

المطلب الثاني: أهمية الحوار العاطفي الدعوي.

إن السمة الغالبة في الحوارات هي المغالبة والمنازعة، إذ إن كل طرف يسعى لإثبات ما لديه من الحجج والبراهين، وهذا قد يجعل الطرف الآخر لا يقبل منه، حتى لو كان ما يقوله حقًا، بينما إذ كان منطلق المحاور هو الرحمة والإحسان إلى الطرف الآخر فإن هذا سيجعل للحوار سمة مغايرة لطبيعة الحوارات، وهذا ما نجده في الحوار العاطفي الدعوي الذي نلمس تطبيقاته في حوارات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومن الممكن إجمال أبرز الجوانب التي تبين أهمية الحوار العاطفي الدعوي في أمور.

إن الداعية المحاور لابد له من إدراك أن الأصل في غايات الحوار ومراده هي استمالة المدعو للاستجابة للدعوة، التي ينبغي أن ينطلق الحوار منها، وإذا كان الأمر كذلك فإن الداعية المحاور لابد له من إدراك الحق الأنفس وطبائعها المجبولة عليه من حب الغلبة والانتصار، بينما إذا أدرك المدعو حسن قصد الداعية، وأن مراده في حواره هو انتفاع الطرف الآخر بما يقول فإن ذلك سيكون أدعى لقبول الحق والاستجابة له.

وهذا الوصف ينقله بأسلوب الداعية من كونه خصمًا وندًا للداعية إلى كونه قد غفل إلى أمر من الأمر وأن ما يقوم به الداعية هنا هو تنبيهه لذلك، أو تذكيره به، أو إزالة غموض ونحو ذلك.

إن الحوار العاطفي الدعوي يشعر الطرف الآخر المدعو بحفظ مكانته ومنزلته، فإن تغيير المعتقدات حتى وإن كان فيها قبولاً للحق لهو ثقيل على الأنفس، لاسيما وإن كان الطرف الذي قدمها ممن يعتبره المدعو خصما له، بخلاف ما لو شعر بأنه لم يكن كذلك.

لذا نجد الحوار العاطفي الدعوي أيضًا يشعر المدعو بصدق الداعية، وأنه يحب له من الخير ما يحبه لنفسه، وأن كل ما يقدمه له ليس خيرًا خالصًا من حظوظ الأنفس ورغباتها.

ومن محاسن الحوار العاطفي الدعوي أنه يهيئ الطرف الآخر لقبول الحق، فإن الأنفس إذا أزيل عنها حظوظها من التطلع إلى الانتصار والغلبة، أدركت ما يلقى إليها من الخير والهدى، بخلاف ما لو كانت منشغلة في حوارها باستجلاب الرد المناسب، وإسكات الخصم، وتحري الغلبة، ونحو ذلك.

ثم إن الحوار العاطفي الدعوي بعد ذلك قد يستدر من المدعو مشاعره الحسنة، ويستخرج منه مقاصده الطيبة، ويصل به على نواياه الخيّرة التي قد غطت عليها الأهواء

والحظوظ الذاتية، عند ذلك يكون الداعية في أقل الأحوال قد أدى ما عليه من الإحسان في دعوته، فضلا عن المحاسن التي قد تعقب ذلك من الاستجابة لها.

المطلب الثالث: سمات الحوار العاطفي الدعوي

للحوار العاطفي الدعوي سمات متعددة، ومن أبرزها:

- **أولًا: مراعاة سمات الطرف الآخر:**

من الأمور التي يراعيها الحوار العاطفي الدعوي هي سمات الطرف الآخر، فالناس ليسوا سواسيه، ففيهم الراغب بالحق، والحليم، واللين، والصبور، وغير ذلك، وعلى النقيض ففيهم المعاند، والغضوب، والفظ، والعجول، وهكذا، ولكل هؤلاء ما يناسبهم من الأساليب الدعوية في الحوار، والداعية الموفق من كان له من الفطنة في إدراك ذلك والتعامل معه بحسب مقتضاه، ولذا نجد أن إبراهيم عليه السلام حينما استخدم معه قومه العاطفة بالتخويف والتهديد بآلهتهم، قال الله تعالى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠﴾ [الأَنۡعَام الآية ٨٠] كان رده باستخدام الأسلوب العاطفي نفسه فقال: ﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الأَنۡعَام الآية ٨١] ، وحينما جاء رجل من أهل البادية يحاور النبي ﷺ بأسلوب يخلو من العاطفة، بل فيه من الغلظة ما لا يتناسب مع مقام النبوة فكان حواره معه ﷺ بمقتضى ما يناسبه، إذ كانت إجاباته ﷺ مختصرة جدًا تفي بالقدر اللازم، فحينما قال: يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك، "قال: صدق" قال: فمن خلق السماء، "قال: الله" وهكذا تتمة الخبر ثم قال النبي ﷺ "لئن صدق ليدخلن الجنة"(١).

- **ثانيًا: مراعاة أحوال الطرف الآخر:**

إن لأحوال الطرف الآخر مكانة في الحوار العاطفي الدعوي، فأهل العقيدة الواحدة يختلفون عن غيرهم، وكذلك من كان من أهل الكتاب يختلف عن أهل الأوثان، وكذلك أهل الأوثان يختلفون عن الإلحاد وهكذا، وأيضًا من كان من أهل السنة يختلف عن أهل البدعة، وهذا جانب من جوانب الأحوال، ومن الأحوال الأخرى ما يتعلق بالمكانة والمنزلة، فأصحاب الوجاهة والمقام والمنزلة الدينية والدنيوية يختلف عن غيرهم من عامة الناس، وهكذا في الصحيح والمريض، وفي حال الأمن والخوف ونحو ذلك، وهذا نجده ظاهرًا فإن

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب السؤال عن أركان الإسلام، ح: ١٢، (١/ ٣٢).

حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه عند دعوته للإسلام يختلف عن حواره لابنه إسماعيل عندما جاءه الأمر بذبحه، فالأب على ملة مغايرة بينما الابن كان على نفس الملة، فقال لأبيه: ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا﴾ [مَرْيَم الآية ٤٢] مستنكرًا متسائلاً وإن كان ذلك في لبوس عاطفي، بينما كانت عبارته مع ابنه المتيقن بأسلوب التخيير التي نلمس من خلالها إدراكه أن ابنه سيسلم لأمر ربه ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾ [الصَّافَّات الآية ١٠٢] ، وهذا أيضًا ما نجده من النبي ﷺ في حواره مع الأنصار فعن عبدالله بن زيد بن عاصم قال: "لما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئًا، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم فقال: يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرقين فألفكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟ كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمن، قال: ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ﷺ؟ قال: كلما قال شيئا، قالوا: الله ورسوله أمن، قال: لو شئتم قلتم: جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم؟ لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس واديا وشعبا، لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار، والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض"(١)

- **ثالثًا: مراعاة موضوع الحوار:**

إن الحوار العاطفي الدعوي يراعي موضوع الحوار الذي من أجله أنشئ فإذا كان الحوار في إنكار منكر صاحبه من أهل الكبر والعناد، أو ممن لا ينبغي لمثله أن يفعله، خصوصًا في أمر العقائد والقضايا الكبرى فإننا نجد هذا النوع من الحوار يغيب عنها، كما شدد النبي ﷺ على أسامة "أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله"(٢) ونحو ذلك من المواقف الدعوية، إذ إن الغرض الأساس من الحوار العاطفي الدعوي أن يكون خادمًا للأهداف الدعوية، فإذا كان لا يحقق ذلك، فإنه الحاجة إليه ممتنعة، بل إذا كان الحوار العاطفي يضاد مقاصد الدعوة وأهدافها فإن على الداعية إلى الله تجنب ذلك والانتقال إلى الأساليب الأخرى مما هو أنفع للدعوة إلى الله منها.

- **رابعًا: مراعاة رأي الطرف الآخر:**

فإن استشعار الطرف الآخر أن له رأيًا واختيارًا يجعله له من التقدير العاطفي ما يؤثر في إقباله على الدعوة وفي هذا روي عن عمران بن حصين: "قال النبي ﷺ لأبي:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقبة، ح: ٤٣٣٠، (٥/ ١٥٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قوله تعالى: ومن أحياها، ح: ٦٨٧٢، (٩/ ٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد قول الشهادة، ح: ٩٦، (١/ ٦٨).

"يا حصين: كم تعبد اليوم إلها؟" قال أبي: سبعة، ستة في الأرض، وواحدًا في السماء، قال: "فأيهم تَعُدُّ لرغبتك ورهبتك؟"، قال: الذي في السماء، قال: "يا حصين أما إنك لـــو أســـلمت علمتك كلمتين تنفعانك؟" قال: فلما أسلم حصين قال: يا رسول الله، علمني الكلمتـــين اللتـــين وعدتني، فقال: "قل اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي"(١) فـــنلحظ البـــدء بمناداتـــه باسمه تقريبًا له، ثم استثار رأيه وفهمه ليكون هو بذاته وصل إلى الحق طواعيـــة، وكـــأن الداعية بذلك يبين للمدعو أن له من العقل ما يصل من خلاله إلـــى الحـــق وإنمـــا وظيفـــة الداعية تتمثل في التذكير والتنبيه والتقريب.

(١) سنن الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، ح: ٣٤٨٣، (٥/ ٤٦٨).

المبحث الثاني: تطبيقات الحوار العاطفي الدعوي للأنبياء مع ذي الرحم.

المطلب الأول: تطبيقات الحوار العاطفي الدعوي لنوح مع ابنه

من صور الحوار للأنبياء عليهم السلام مع ذي الرحم هو حوار نوح عليه السلام مع ابنه إذ نجد فيه تطبيقات للحوار العاطفي الدعوي، قال الله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [هُود من الآية ٤٢ الى الآية ٤٣]، فهذا أحد النماذج الحوارية التي تجلت فيها العاطفة الدعوية في حوار يتبين فيه حرص الداعية في دعوته، وأول مشاهده هو النداء الدعوي الذي ابتدأ نوح عليه السلام به الحوار ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ﴾ ، فصار هذا النداء " كالدلالة على أنه طلب منه الإيمان، وتأكد هذا بقوله: ﴿ وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾ أي تابعهم في الكفر واركب معنا"[(١)] وهو نداء الشفقة والعطف، قال الرازي: "أن شفقة الأبوة لعلها حملته على ذلك النداء"[(٢)]، ثم في قوله: ﴿ يَا بُنَيَّ ﴾، تجلٍ ظاهر للعاطفة التي تبين شدة الرغبة، وصدق ما سيقوله بعد هذا النداء، وأن الشاهد لذلك والمصدق له قولي: ﴿ يَا بُنَيَّ ﴾، فأي شيء بعد ذلك سيبين حقيقة ما أدعوك إليك فأنت ابني، وأنت قطعة مني، وأريد لك ما أريده لنفسي، "و(بني) تصغير (ابن) مضافا إلى ياء المتكلم، وتصغيره هنا تصغير شفقة بحيث يجعل كالصغير في كونه محل الرحمة والشفقة"[(٣)] وهذا يبين أهمية بدء الحوار بجوانب الاشتراك العاطفي بين الطرفين والتي من خلال تتخف شدة الجدل لما فيه من بيان صدق الداعية المحاور، ويؤكد ذلك أيضًا بقول نوح عليه السلام: ﴿ ارْكَب مَّعَنَا ﴾ فأنا أدعوك لما أنا معتقد له، فقد بدأت بنفسي وركبت فاركب أنت كذلك معنا، بل لست لوحدي فهذه الأمة التي تراها معي في هذه السفينة، كلها كذلك، وركوب السفينة استعارة للفظ المباشر بالدخول للإسلام، إذ هي رمز له، وعلامة ذلك قوله: ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾.

وفي ما قام به نوح عليه السلام من هذا الحوار العاطفي الدعوي إرشاد إلى أن الداعية يقدم دعوته حتى في أحلك الظروف وأصعبها، وهذا يصوره المشهد العظيم بقوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ "وذلك أنه لما تفتحت أبواب السماء بالماء، وتفجرت ينابيع الأرض تعاظمت المياه، وعلت أكناف الأرض، وارتفعت فوق الجبال

(١) التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ، ١٧/ ٣٥١

(٢) المرجع السابق، ١٧/ ٣٥١

(٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية، تونس، ط ١٩٨٤م، ١٢/٧٦.

الشامخة بخمسة عشر ذراعا، وكان ما يرتفع من الماء عند اضطرابه من أمواجه كالجبال"[١].

ثم كان رد الطرف الآخر من الحوار وهو المدعو في هذا السياق: ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ "وهذا يدل على أن الابن كان متماديا في الكفر مصرا عليه مكذبا لأبيه فيما أخبر عنه" مما يبين أن اليأس في الدعوة إلى الله تعالى ممتنع، فمع إصرار الابن على الكفر حتى آخر أيامه، ومع صعوبة الحال التي كانت عليه الدعوة، وكثرة مسؤولية الداعية فالابن هنا ليس وحده الذي كان مع نوح عليه السلام، إلا إنه قدم حوارًا دعويًا بأسلوب عاطفي تضمن الغايات الدعوية بصورة جلية.

المطلب الثاني: تطبيقات الحوار العاطفي الدعوي لإبراهيم عليه السلام.

أولاً: حواره عليه السلام مع أبيه:

من صور الحوار العاطفي الدعوي هو ما دار بين إبراهيم عليه السلام وأبيه، قال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ٤٦ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا﴾ [مَرْيَم من الآية ٤١ الى الآية ٤٨]

فقد ابتدأ عليه السلام بهذا الحوار الدعوي بقوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ "فتوجه إلى أبيه بخطابه بوصف الأبوة إيماء إلى أنه مخلص له النصيح"[٢]و "ابتدأ خطابه بذكر أبوته الدالة على توقيره ولم يسمه باسمه"[٣]، وهناك لفتة حوارية أخرى فقد "افتتح إبراهيم خطابه أباه بندائه مع أن الحضرة مغنية عن النداء قصدا لإحضار سمعه وذهنه لتلقي ما سيلقيه إليه"[٤] فالمحاوَر لابد أن تهيئه لتلقي ما تريد حتى لا تحرجه.

ولا شك أن الحوار الدعوي مع الآباء غالبًا يكتنفه حرج ليس باليسير، فالأب لايزال ينظر إلى ابنه نظرة الطفل الذي لايزال صغيرًا مهما كبر، والابن ينظر لأبيه نظر التوقير والإجلال والإكرام، فإذا كانت أصول الحوار التي تبنى عليه متباينة جدًا –كما في

(١) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، ٦/ ٩٦.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١١٣/١٦.

(٣) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، ط٥، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م، ١٠٦١/٣.

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١١٣/١٦.

حال إبراهيم عليه السلام- كان ذلك أدعى لبعد المتحاورين عن نقاط الالتقاء، وكان على الداعية المحاور استثمار الأساليب العاطفية التي تقرب الطرف الآخر إليه، وهذا ما نلمسه من قول إبراهيم عليه السلام: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا﴾ قال ابن القيم: "أخرج الكلام معه مخرج السؤال... ولم يقل لاتعبد"[1].

ونجد إبراهيم عليه السلام لايزال يتمسك بهذا الحوار العاطفي فقال: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾، فلم يقل له: إنك جاهل لا علم عندك، بل عدل عن هذه العبارة إلى ألطف عبارة تدل على هذا المعنى، وقال: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا﴾، فنسب الخوف إلى نفسه دون أبيه، كما يفعل الشفيق الخائف على من يشفق عليه، وقال: ﴿يَمَسَّكَ﴾ فذكر لفظ المس الذي هو ألطف من غيره، ثم نكر العذاب، ثم ذكر الرحمن، ولم يقل: الجبار ولا القهار[2]

ثم اختتم الخليل عليه السلام هذا الحوار العاطفي الدعوي بقوله: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ "توديع ومتاركة على طريقة مقابلة السيئة بالحسنة فإن ترك الإساءة للمسيء إحسان أي لا أصيبك بمكروه بعد ولا أشافهك بما يؤذيك"[3] لكن قد يكون عليه السلام لم يرد ذلك فحسب بل لازال راغبًا باستجابته فقال هذا القول استمالة له، حتى وإن كان هذا الحوار الدعوي في صورته الظاهرة قد انتهى، فإن اللطف وحسن العاطفة قد ينبت تلك البذرة مع مرور الزمن، قال الزمخشري: "ويجوز أن يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له"[4].

وفي هذا يقول السعدي: "وقد أمرنا الله باتباع ملة إبراهيم، فمن اتباع ملته، سلوك طريقه في الدعوة إلى الله، بطريق العلم والحكمة واللين والسهولة، والانتقال من مرتبة إلى مرتبة والصبر على ذلك، وعدم السآمة منه، والصبر على ما ينال الداعي من أذى الخلق بالقول والفعل، ومقابلة ذلك بالصفح والعفو، بل بالإحسان القولي والفعلي"[5].

ثانيًا: حواره عليه السلام مع ابنه:

ومن صور الحوار للأنبياء عليهم السلام مع ذي الرحم هو حوار إبراهيم عليه السلام مع ابنه إذ نجد فيه تطبيقات للحوار العاطفي الدعوي، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ

(١) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ٣/١٠٦١- ١٠٦٢.
(٢) انظر: بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ٣/١٠٦١- ١٠٦٢.
(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ٨/ ٤١٧.
(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، دار الريان للتراث، القاهرة - دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ٣/٢١.
(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٤٩٤.

سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ [الصَّافَّات الآية ١٠٢] ، وفي هذا الحوار العاطفي الدعوي أمور، فهو بين داعية ومدعو من أهل الإيمان، والداعية هنا عليه تنفيذ أمر الله في جانبين بدعوة المدعو إلى ذلك الأمر، وبقيامه هو بالذبح الذي أمره الله به، وعلى المدعو هنا الامتثال لأمر الله تعالى، مع ما كان من حال إبراهيم عليه السلام قبل هذا، حيث كان يقول: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصَّافَّات من الآية ١٠٠ الى الآية ١٠١] "فإنه أول ولد بشر به إبراهيم"[(١)] "وذلك عند ما أيس من قومه، ولم ير فيهم خيرا، دعا اللّه أن يهب له غلاما صالحا، ينفع اللّه به في حياته، وبعد مماته"[(٢)]، وعندما "كبر وترعرع وصار يذهب مع أبيه ويمشي معه"[(٣)] وجاءت المرحلة التي يتأملها الأب "وذلك حين أطاق معونته على عمله"[(٤)] "وكان عمر إسماعيل يومئذ ثلاث عشرة سنة"[(٥)] عند ذلك جاء هذا الامتحان العظيم للخليل وابنه عليهما السلام، وتصور ذلك مهم جدًا في الدعوة إلى الله تعالى ففيه بيان لحال الداعية والمدعو، لأن الدعوة لابد فيها من مراعاة الأحوال والظروف.

وإذا أدركنا ذلك تأملنا طبيعة هذا الحوار العاطفي الدعوي الذي جرى بينهما، وأول مشاهده قوله: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ وهذا نداء العطف والمحبة والرحمة، وهو النداء الذي نادى فيه نوح عليه السلام ابنه كما تقدم، مما يؤكد أهمية بدء الحوار بالأساليب العاطفية، فالقلوب كالبيوت، وفرق بين من يدخل على الناس في بيوتهم من أبوابها بعد الاستئذان أو من يأتيها من ظهورها أو يتسور الحيطان والجدر، والله تعالى يقول: ﴿وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَا﴾ [البَقَرَةِ الآية ١٨٩] فهذا أسلوب شرعي فالله تعالى "أمرهم أن يأتوا البيوت من أبوابها لما فيه من السهولة عليهم، التي هي قاعدة من قواعد الشرع، ويستفاد من إشارة الآية أنه ينبغي في كل أمر من الأمور، أن يأتيه الإنسان من الطريق السهل القريب، الذي قد جعل له موصلا، فالآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر، ينبغي أن ينظر في حالة المأمور، ويستعمل معه الرفق والسياسة، التي بها يحصل المقصود أو بعضه، والمتعلم والمعلم، ينبغي أن يسلك أقرب طريق وأسهله، يحصل به مقصوده، وهكذا كل من حاول أمرا من الأمور وأتاه من أبوابه وثابر عليه، فلا بد أن يحصل له المقصود بعون الملك المعبود"[(٦)].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ٧/ ٢٧

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٧٠٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧/ ٢٧

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار هجر، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ، ١٩/ ٥٧٨.

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٥٥/٢٣.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٨٨.

ونداء الرحمة هذا يخفف على الداعية ما بعده مما يريد قوله، وكأن إبراهيم عليه السلام قدم هذه العبارة ليبين لابنه أن ما سأقوله لك من توجيه الذبح لا يغير من منزلتك لدي حتى لو وقع عندك موقعًا شديدًا، فأنت ابني الذي لازلت أحفظ له هذه المنزلة، و"ليبعد عن ابنه أنه ذكر ذلك عن جفاء؛ لأن الإنسان إذا كان يبغض ابنه فإنه لا يهمه أن يعذبه أو أن يذبحه ولا يتأثر بذلك، لكنه قال: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ من باب التلطف به، وبيان أن الحنان قد بلغ في قلبه كل مبلغ"(١)

ثم بين إبراهيم عليه السلام مراده في حواره بقوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ "وإنما أعلم ابنه بذلك ليكون أهون عليه"(٢)، وفي صياغة الكلام تلطف إذ جعل الأمر بصيغة الخبر، ثم من التلطف أن الأمر الذي جئتك به يا إسماعيل ليس لي فيه اختيار وإنما علي التسليم، يشهد ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾.

وأيضًا من مشاهد هذا الحوار العاطفي قوله: ﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾، فلا شك أن إبراهيم عليه السلام لا يستشيره في أمر الله تعالى أيفعل أو يترك، فأوامر الله تعالى مبناها على التسليم، قال الطبري: "لم يكن ذلك منه مشاورة لابنه في طاعة الله..." مع أنه قد يجد ممانعة من ابنه، "وذلك لأن الأمر لما تعلق بذات الغلام كان للغلام حظ في الامتثال، وكان عرض إبراهيم هذا على ابنه عرض اختيار لمقدار طواعيته بإجابة أمر الله في ذاته لتحصل له بالرضى والامتثال مرتبة بذل نفسه في إرضاء الله"(٣) وهو بذلك يحقق أسلوبًا رفيقًا في الحوار يدع للطرف الآخر فيه مجالاً للاختيار بطريقة تشعره بتقديره ومكانته ورأيه لاسيما والمخاطب في ذلك الابن.

المطلب الثالث: تطبيقات الحوار العاطفي الدعوي ليعقوب عليه السلام.

أولاً: حواره مع ابنه يوسف عليهما السلام:

ومن صور الحوار للأنبياء عليهم السلام مع ذي الرحم هو حوار يعقوب مع ابنه يوسف عليهما السلام إذ نجد فيه تطبيقات للحوار العاطفي الدعوي، قال الله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦﴾ [يوسف من الآية ٤ الى

(١) تفسير القرآن الكريم -سورة الصافات-، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٢٢٧.
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧/ ٢٨
(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٥١/٢٣.

الآيـة ٦] وفي هذا الحوار العاطفي الدعوي أمور، فهو بين داعية ومدعو من أهل الإيمـان، وهذا الحوار ليس دعوة في الدخول في الدين أو التمسك بأحد شرائعه، بل هو حوار دعوي يراد فيه التنبيه إلى مالات ما سيؤول إليه أمره من مكانة ومنزلة، وأثره في حياتـه، ومـع إخوته، وما يتضمنه هذا الحوار من تهيئة للشدائد القادمة، وما فيه مـن التوجيـه الأبـوي المشفق لعل في "ذلك نجاة ابنه من أضرار تلحقه، وليس قصده إبطـال مـا دلـت عليـه الرؤيا"(١).

بدأ حوار يعقوب لابنه ردًا على رؤيته المنامية بالأسلوب العاطفي الـذي لمـسناه سابقًا يتقدم حوارات الأنبياء عليهم السلام مع أبناءهم، فقال: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ والـذي يـدل علـى أهميته في كل أحوال المدعو، ثم جاء بعد ذلك التوجيه الذي نلمس فيه خوف يعقوب علـى يوسف عليهما السلام ﴿لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ﴾ فاستخدم عبارة مباشرة جعلها بصيغة النهي، والتي تُشعر بما وراءها من العاطفة الدافعة لهذا الأسلوب، ثـم لأهميـة الأسـلوب العاطفي في الحوار الدعوي ترا في تعليل يعقوب هذا الأمـر مـا يلمـح لـذلك، فقـال: ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ "يقول: فاحـذر الـشيطان أن يغـري إخوتك بك بالحسد منهم لك، إن أنت قصصت عليهم رؤياك"(٢)، ثم التنكيـر فـي ﴿كَيۡدًاۖ﴾ يبين شدة هذا الكيد وعظمته.

وترى في قوله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ معالجة للشعور العاطفي عندما حذره من كيد إخوته وما قد يستعجبه منهم بتذكيره بعداوة الشيطان العظيمة لابني آدم ومـا تأول إليه وساوسه من الآثار.

بعد ذلك جاء النسق اللطيف في ترتيب هذا الحوار المراعي لمشاعر السامع، فبعد التهويل والتعظيم، جاء التهوين والتطمين، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ ففي قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ "أي مثل ذلك الاجتباء البديع الذي رأيته فـي النوم من سجود الكواكب والشمس والقمر يجتبيك ربك، ويحقق فيك تأويـل تلـك الرؤيـا، فيجعلك نبيا ويصطفيك على سائر العباد، ويسخرهم لك كما تسخرت لك تلك الأجرام التـي رأيتها في منامك فصارت ساجدة لك "(٣)، ففيها الطمأنينة إلى حسن العاقبة وكمالها بما يسر خاطره ويشرح صدره.

(١) المرجع السابق، ١٢/٢١٣.
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٣/ ١٣.
(٣) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، – ١٤١٤ هـ، ٣/ ٧.

ثانيًا: حواره عليه السلام مع أبنائه:

نقل لن القرآن الكريم صورًا من الحوار العاطفي الدعوي الذي قام به يعقوب عليه السلام مع أبنائه، ومن مشاهده قوله حينما طلبوا منه يوسف ليتنزه معهم: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾ [يُوسُف الآية ١٣]، فهو عليه السلام -كما تقدم- يعلم بما يؤول إليه أمر يوسف، إلا إنه لم يستعمل في رد طلبهم أسلوبًا مباشر يشعرهم معه بشدة والغلظة، وإنما نسب الأمر لنفسه بحزنه على فراقه فمراده "أن ذهابهم به ومفارقته إياه مما يحزنه، لأنه كان لا يصبر عنه ساعة"[(١)]، وثمت مانع آخر وهو خوف عليه من الذئب "يقول: وأخشى أن تشتغلوا عنه برميكم ورعيتكم فيأتيه ذئب فيأكله"[(٢)] ولم يترك مشاعرهم تتوجه إلى سوء ظنه بهم فبرر ذلك بقوله: ﴿وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾ فعادة من يخرج للتنزه أن ينشغل بمتعه وقد ينسى ما هو مسؤول عنه.

وعندما منعوا الكيل إن لم يأتوا ببنيامين طلبوا من أبيهم أن يصحبهم لأجل ذلك، فكان هذا الحوار: ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [يُوسُف من الآية ٦٣ الى الآية ٦٤] ، فنلمس في رد يعقوب عليه السلام استدرارًا لعاطفتهم بأنكم ادعيتم الحفظ ليوسف ولم تحفظوه فكيف تطلبوني أن أصدق قولكم هذا في أخيه، فهو يذكرهم بأنه لازال مستشعرًا لذلك الفقد، ولتلك الوعود التي أبرموها، وهو بذلك يستدعي تلك المشاعر في هذا الحوار ليستشعروها معه، وقال بعدها: ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ فاستخدم صفة الرحمة ولعل ذلك تتميمًا لاستجلاب عاطفتهم، فيشعرهم بذلك وبأن الله "هو أرحم الراحمين بي، وسيرحم كبري وضعفي ووجدي بولدي، وأرجو من الله أن يرده علي، ويجمع شملي به، إنه أرحم الراحمين"[(٣)]

ثم في مشهد آخر، بعدما فعلوا بيوسف عليه السلام ما فعلوا، وبعدما طلبوا أن يصحبهم بنيامين، ثم ما وقع فيه من التهمة بالسرقة، وإبلاغهم أبيهم بذلك، جاء رد يعقوب عليه السلام عليهم بحسب مشاهد الحوار التالي، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ

(١) الكشاف، الزمخشري، ٢/٤٤٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/ ٣٧٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/ ٣٩٩.

يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يُوسُف من الآية ٨٣ الى الآية ٨٧] فيعقوب عليه السلام في حواره هذا غلظ عليهم لإدراكهم باستحقاق ذلك لما جنوه في حق يوسف وبنيامين، إلا إنه عليه السلام في نهاية الآيات يعود في حواره للتلطف معهم بقوله: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾، فناداهم بصفة البنوة التي ترغب في قبولهم ما يريد قوله، وصرح بعدها بطلب البحث عن يوسف مع ما قالوه بأن الذئب أكله، وكأنه بذلك يكذبهم لكنه لم يباشرهم بذلك، وإنما نجد ذلك مضمرًا في كلامه ففي الآية قبلها قال: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ففي قوله هذا "ما يثير في أنفسهم ترقب مكاشفته على كذبهم فإن صاحب الكيد كثير الظنون"(١)، ثم نبههم إلى خطر اليأس من روح الله، وفي ذلك شحذ لهممهم لطلب ذلك برغبة صادقة، وحينما قال ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ﴾ لم يشر صراحة إلى الإياس من وجود يوسف وأخيه بعد البحث عنهما وجعل ذلك مضمرًا؛ ولعله ذلك جمال في سبك العبارة التي يريد تخليصها من كل أمر سيء يشوبها حتى في اللفظ، وبعد ذلك عرّض بمن يقع منهم اليأس ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فأنتم أبعد أن يقع ذلك منكم، فلا تتشبهوا بهم.

المطلب الرابع: تطبيقات الحوار العاطفي الدعوي ليوسف عليه السلام مع إخوانه

ومن صور الحوار للأنبياء عليهم السلام مع ذي الرحم هو حوار يوسف عليه السلام مع إخوته إذ نجد فيه تطبيقات للحوار العاطفي الدعوي، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يُوسُف من الآية ٨٨ الى الآية ٩٣] فنجد أن يوسف عليه السلام في هذا الموقف من الحوار مع أخوته لهم هو صاحب مكانة ومنزلة تختلف طريقته في الحوار عما لو كان في منزلة غيرها، وهو هنا كذلك في مقام الناصح

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٣/٤٥.

الموجه، فحينما قال له إخوته: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ "أدركته الرقّة وباح لهم بما كان يكتمهم من شأنه"[١] وجعله ذلك يذكرهم بما فعلوا معه ومع أخيه ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَـٰهِلُونَ ﴾ مثيرًا لما في أنفسهم من مشاعر التقبيح لفعلتهم "هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون لا تعلمون قبحه، فلذلك أقدمتم عليه، يعنى: هل علمتم قبحه فتبتم إلى الله منه، لأن علم القبح يدعو إلى الاستقباح، والاستقباح يجر إلى التوبة، فكان كلامه شفقة عليهم وتنصحا لهم في الدين"[٢]، ومع ذلك نجد عليه السلام جعل في هذا الحوار الناصح فيه إخوته مجالًا للعذر ليحمي به ماء وجوههم، فقال: ﴿إِذْ أَنتُمْ جَـٰهِلُونَ ﴾ "وهذا نوع اعتذار لهم بجهلهم"[٣]و"معناه إذ أنتم صبيان في حد السفه والطيش قبل أن تبلغوا أوان الحلم والرزانة"[٤] "اعتذارا لهم ودفعا لما يدهمهم من الخجل والحيرة مع علمه وعلمهم بأنهم كانوا في ذلك الوقت كبارا"[٥]

ثم قال لهم بعد ردهم على كلامه السابق: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ إذ نجد في عبارته هذه التي يدير فيها حواره مع إخوته غاية اللطف والعطف "يقول: لا تأنيب عليكم ولا عتب عليكم اليوم"[٦] بل يزيد في ذلك فيقول: "ولا أذكر لكم ذنبكم بعد اليوم"[٧]، ثم يزيد إحسانًا فيبتهل إلى الله داعيًا لهم بالمغفرة على فعلتهم تلك، فنجد في فعله ذلك أنه "سمح لهم سماحا تامًا، من غير تعيير لهم على ذكر الذنب السابق، ودعا لهم بالمغفرة والرحمة، وهذا نهاية الإحسان، الذي لا يتأتى إلا من خواص الخلق وخيار المصطفين"[٨]، وهذه طريقته عليه السلام فقد قال بعد ذلك: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ﴾ [يُوسُف الآية ١٠٠] "أي أفسد بيننا وحمل بعضنا على بعض، يقال نزغه إذا نخسه، فأصله من نخس الدابة ليقوى مشيها، وأحال يوسف ذنب إخوته على الشيطان تكرما منه وتأدبا" وهذا الداعية المخلص الذي يرجو ثواب الله ويتناسى ما يعرض له من الأذى البشري، بل هو في مقام أعلى في إعذار الناس، وحسن الظن بهم، وفتح المجال لهم في تصحيح أخطائهم ليعودوا إلى الصواب.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٣/ ٣٢٧.
(٢) الكشاف، الزمخشري، ٥٠١/٢.
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٤٤.
(٤) الكشاف، الزمخشري، ٥٠١/٢.
(٥) فتح القدير، الشوكاني، ٣/ ٦٢.
(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/ ٤٠٨.
(٧) معالم التنزيل، محمد الحسين البغوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ٢/ ٥١٢.
(٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ٤٤.

الخاتمـــــة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خـــاتم الأنبيـــاء والمرســـلين، وبعد:

ففي ختم هذا البحث أعرض فيه أبرز النتائج والتوصيات التي يسرها الله ﷻ:

أولاً: النتائج:

- أن المراد بالحوار العاطفي الدعوي: تردد الكلام بين طرفين فأكثر، في أمر مختلــف فيه، بأسلوب يغلب عليه الهدوء، مراعية فيه وجدان المدعو، رغبة في تبليغه الإسلام.
- أن من الأوجه التي تبين أهمية الحوار العاطفي الدعوي أنه يرسخ في الحوار الدعوي سمة الهدوء، ويبعد عنه سمة المغالبة، ويدرك من خلالــه حقيقــة مقاصــد الحــوار وغاياته، ويبينه فيه للمدعو صدق الداعية في رغبة بنفعه بما لديه مــن العلــم، مــع حرص الداعية على التعرف على السمات الشخصية للمدعو ليسهل عليه ذلك استمالته للدعوة، وما في هذا الأسلوب من الحوار من حفظ مكانته ومشاعره مما يجعلــه ذلــك متهيئًا لقبول الحق.
- أن للحوار العاطفي الدعوي سمات مختلفة عن غيره من الحــوارات ومــن أبرزهــا: أولًا: مراعاة سمات الطرف الآخر، وهي تقتضي من الداعية التعرف علــى ســمات المدعوين وسمات المدعو الذي يتوجه إليه حواره، ومعرفة مــا يتناســب معــه مــن أساليب الحوار العاطفي الدعوي فالناس ليسوا سواسية، ثانيًا: مراعاة أحوال الطــرف الآخر من المعتقدات، والمنازل، والأحوال الأخرى من الأمن والصحة ونحوها، ثالثًا: مراعاة موضوع الحوار فلكل موضوع ما يناسبه من أساليب، بل قد يمتنــع الحــوار العاطفي في بعض المواطن، رابعًا: مراعاة رأي الطرف الآخر واستثارته ليكون هــو في بعض الأحوال من يصل إلى الحق بنفسه.
- أن في تطبيقات حوار الأنبياء عليهم السلام مع أرحامهم نماذج متعــددة يتمثــل فيهــا الحوار العاطفي الدعوي الذي ينبغي للدعاة إلى تعالى أن يتمثلوه في دعوتهم بحــسب المواطن والأغراض والسمات التي تقدم ذكرها.
- أن نلحظ في تطبيقات حوارات الأنبياء عليهم السلام الحرص على اســتخدام أقــرب الطرق إلى قلب المدعو كالنداء بالأبوة أو البنوة ونحوها مما يجعل الداعي يبحث عــن أوجه الالتقاء بينه وبين المدعو ليقربه ذلك إلى دعوته.
- أن ذوي الأرحام هم أحق الناس بدعوة الداعية، وكلما كان المدعو إلى الداعية أقــرب كان بدعوته أحق، يشهد لذلك العدد من الأدلة وفي هذا البحث نلمس ذلك من حــرص

الأنبياء على دعوة ذي الرحم بأساليب اللطف الود المتنوعة التي لا تخطئها العين، مع التكرر، وفي أشد الظروف، حتى وإن كان القريب في معتقد يستبعد فيه الداعي قبوله.

- أن على الداعية إلى الله تعالى أن يركز في مسؤوليته الحقيقة وهي كيف تقدم الدعوة؛ لأن ثمرات الدعوة ونتائجها المتعلقة بالمدعو ليست في يده.

ثانيًا: التوصيات:

- أوصي العاملين في ميادين الحوار الدعوية تحري أساليب الحوار العاطفي الدعوي لما فيه من حسن استمالة للمدعو.
- أوصي الباحثين في مجال الدعوة القيام بإعداد دراسات ميدانية للكشف عن واقع استخدام الحوار العاطفي الدعوي.
- أوصي الباحثين في مجال الدعوة القيام بإعداد دراسات ميدانية للكشف عن واقع تأثر المدعوين بالحوار العاطفي الدعوي للعمل على إبراز ذلك للدعاة إلى الله للاستفادة منه.
- أوصي القائمين على المراكز الحوارية توجيه النظر إلى تجاه أساليب الحوار العاطفي في التأثير على الطرف الآخر.

المراجــع:

- الرد على المنطقيين، أحمد بن عبد الحليم ابــن تيميــة، دار المعرفــة، بيــروت- لبنــان، ط: (بدون).
- البحث العلمي، حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، عبــد العزيــز الربيعــة، دار النــشر (بدون)، ط٦، ١٤٣٣ه
- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ .
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، م عبد السلام محمــد هــارون، دار الفكــر، ط ١٣٩٩هـ.
- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصــفهاني، دار القلــم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، القــاهرة، ط٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- أدب الحوار، د. سعد بن ناصر الشثري، كنوز أشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٧ه.
- المعجم الوجيز، إعداد: مجمع اللغة العربية، طبعة: وزارة التربية والتعليم، القاهرة- مصر، ١٤١٥هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيــة، إســماعيل الجــوهري، دار العلــم للملايــين، ط١، ١٤٠٤هـ.
- التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية، تونس، ط ١٩٨٤م.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.
- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط٥، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمــود بــن عبــد الله الحسيني الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بــن عمــر الزمخشري، دار الريان للتراث، القاهرة - دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصــر الــسعدي، مؤســسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، دار طيبة للنشر والتوزيـــع، ط٢، ١٤٢٠ هـــ - ١٩٩٩ م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جريـــر الطبـــري، دار هجـــر، مـــصر، ط١، ١٤٢٢هـــ.
- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمـــشق، بيـــروت، ط١، - ١٤١٤ هـــ.
- معالم التنزيل، محمد الحسين البغوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار طـــوق النجـــاة، بيـــروت-لبنـــان، ط١، ١٤٢٢ه.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار المنهاج، جدة-السعودية ودار طوق النجاة، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٣٣ه.
- جامع الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، دار الغرب الإسلامي، بيـــروت - لبنـــان، ط١، ١٤١٧هـــ.